

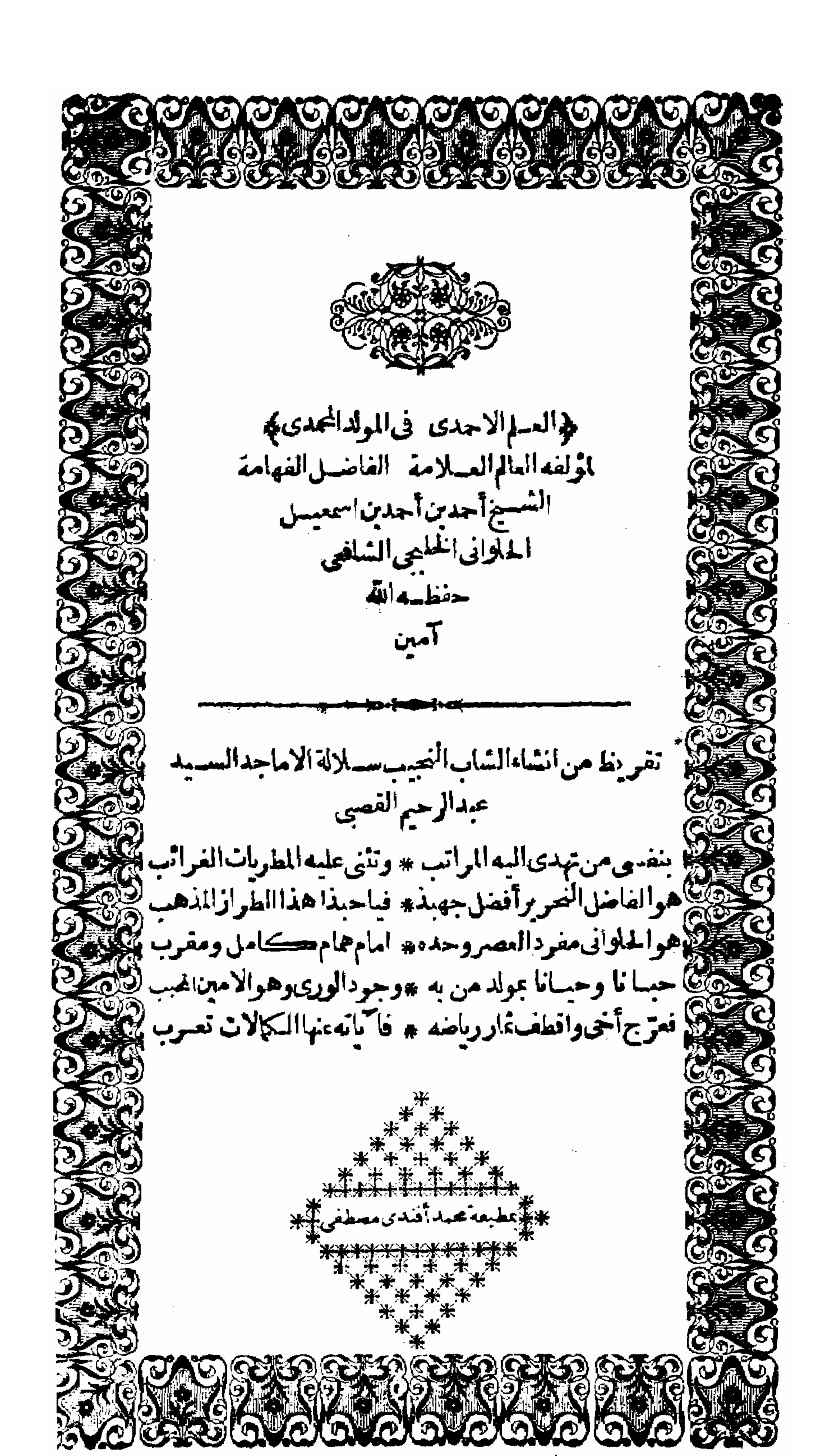
﴿العلم الاحمدى في المولد المحمدى﴾

لمؤلفه العالم العلامة الفاضل الفهامة
الشيخ أحمد بن أحمد بن اسمعيل
الحلوانى الخليجى الشافعى
حفظه الله
آمين

تقريظ من انشاء الشاب النجيب سلالة الاماجد السيد
عبد الرحيم القصبى

بنفسى من تهدى اليه المراتب * وتثنى عليه المطربات الغرائب
هو الفاضل النحرير أفضل جهبذ * فياحبذا هذا الطراز المذهب
هو الحلوانى مفرد العصر وحده * امام همام كامل ومقرب
حبانا وحيانا بمولد من به * وجود الورى وهو الامين المحبب
فعرج أخى واقطف ثمار رياضه * فآياته عنها الكمالات تعرب

مطبعة محمد أفندى مصطفى



﴿العلم الاحمدى فى المولد المحمدى﴾

لمؤلفه العالم العلامة الفاضل الفهامة

الشيخ أحمد بن أحمد بن اسمعيل

الحلوانى الخليجى الشافعى

حفظه الله

آمين

تقريظ من انشاء الشاب النجيب سلالة الاماجد السيد

عبد الرحيم القصبى

بنفسى من تهدى اليه المراتب * وتثنى عليه المطربات الغرائب

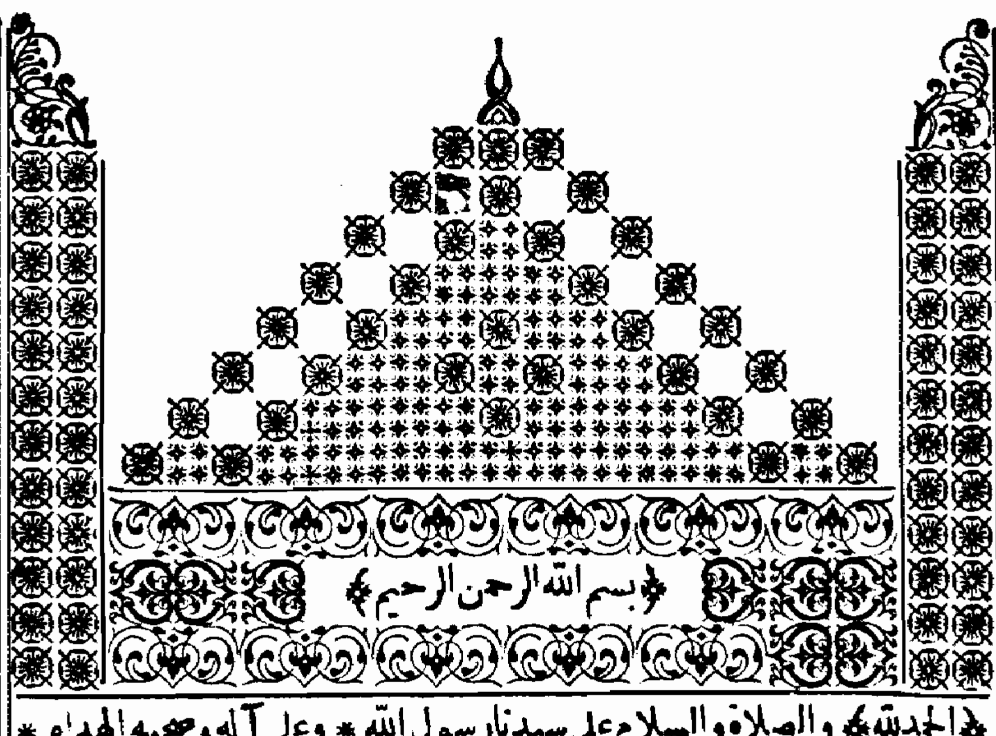
هو الفاضل النحرير أفضل جهبذ * فياحبذا هذا الطراز المذهب

هو الحلوانى مفرد العصر وحده * امام همام كامل ومقرب

حبانا وحيانا بمولد من به * وجود الورى وهو الامين المحبب

فعرج أخى واقطف ثمار رياضه * فآياته عنها الكمالات تعرب

مطبعة محمد أفندى مصطفى



الحمد لله * والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله * وعلى آله وصحبه الهداه * وعلى سائر من اقتدى بهديه واهتدى بهداه * وعلى من رفع أكف الضراعة لمولاه * متوسلا بجاهه أعظم جاه * أن يبلغ الفقير أحمد بن أحمد بن اسمعيل الحلوانى فى دنياه وأخراه مناه * وان يفيض قطرة صيبة من سحاب البركة الندى * وينفح نفحة طيبة من روض القبول السرمدى * على كتابه هذا الذى سماه (العلم الاحمدى * فى المولد المحمدى) فانه وان وافق أمنية الاخ الروض * لا يجىء قطرة فى ذلك الحوض * فانه نزر صغير * والشرف المحمدى كثير كبير * ولكن الروض اشتهى أن يكون درسا واحدا * وألح فى ذلك الحاحا زائدا * ثم بالغ فى استنجازه قائما قاعدا * حتى توكلت على من بيده أزمة الملك والملكوت * والتقطت من كتابى المواكب وغيره شذورا من الدر والياقوت قوت لا يموت * الا أنه جاء فى قدر درسين * لاحياء ليلتين كليلتى العيدين * وفصلته فى فصول * على عدد أبواب دار النعيم التى نرجو منها الدخول * وذلك لسهولة الوصول * الى المأمول * والمسؤل من كرم من يبلغ السول * ان يرزقنى واياه وسائر الاحبة القبول * بجاه الرسول * صلى الله عليه وسلم

الفصل الاول

اعتاد أسلافنا رضى الله عنهم ان يتكلموا هنا أولا على قوله عز وجل لقد جاءكم رسول الآية فلنشر اليها اقتداء بهم فكل خير فى اتباع من سلف فنقول الخطاب فيها للعرب أو لخصوص قريش أو أهل مكة أو للثقلين أو لخصوص الانس أو لخصوص المؤمنين والرسول هو نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع ومن أنفسكم قرئ بفتح الفاء أى من أشرفكم نسبا وصهرا وحسبا والقراءة المشهورة

بضمها جمع نفس بمعنى الاخ والمثل كما فى آية فسلموا على أنفسكم أى اخوانكم وآية ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم أى اخوانهم وأمثالهم فى التهوّد على أحد تفسيرين فالمراد هنا من اخوانكم وأمثالكم فى أنه عربى أو قرشى أو مكى أو انسى أو مؤمن وذلك ليسهل أخذكم عنه وعزيز عليه ما عنتم من عزاذا شق أى شاق عليه عنتكم أى مشقتكم فى الدارين حتى لا يشاك أحدكم بشوكة الا وهو واجد ألمها وحريص عليكم شديد العناية بهدايتكم حتى لا ينالكم ما يشق عليه من مشقتكم بالمؤمنين رؤف أى شديد الرحمة لانه رحيم أى رقيق القلب شفيقه بكل أحد فكيف بالمؤمنين فرحيم كالتعليل أو أنه أردف به الاول الابلغ اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم ان لم يصبهم وابل من رؤفيته * فطل من رحيميته * ولكن ذاك الطل والله وابل

تعطفوا وارحموا وحبا * قليلكم عنده كثير

﴿ولا يمكن﴾ أن يحوم الاحصاء حول تفاصيل رحمته صلى الله عليه وسلم بهم لكن لابد من اشارة * اذا لم تمكن العبارة ﴿فمن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته بهم اهتمامه بأمرهم فى الدارين ففى الآخرة بتفرغه لانقاذهم من جحيمها وايصالهم الى نعيمها وفى الدنيا بتلطفه فى تعليمهم اصلاح المعاش والمعاد وفى كشف ما وقع أو عسى أن يقع فى الدنيا أو الآخرة لهم من الآلام والكروب حتى لقد روى مسلم أنه صلوات الله وسلامه عليه تلا قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى * وعن عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه فقال اللهم أمتى وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ولذا قال صلى الله عليه وسلم أشفع لامتى حتى ينادى أرضيت فأقول رضيت ﴿وعن على كرم الله وجهه﴾ قال لما نزل ولسوف يعطيك ربك فترضى قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى و واحد من أمتى فى النار ﴿وقال﴾ صلى الله عليه وسلم سألت ربى أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم (٣) قيل هم الاطفال وقيل البله الغافلون وقيل الذين لم يتعمدوا الذنوب * وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى فى أبناء العشرين من أمتى فوهبهم لى * وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى فى أبناء الاربعين من أمتى فقال يا محمد قد غفرت

(٣) قوله قيل هم الاطفال أى لان التكاليف فى صدر الاسلام كان منوطا بالتمييز لا بالبلوغ والاناطة بالبلوغ من عام الخندق كما قاله الحليمى وتبعه البيهقى وأقره فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان لا يعذب اللاهين من ذرية البشر أى الاطفال على هذا القول فرفع عنهم القلم الى البلوغ كما فى خبر وعن الصبى حتى يبلغ وقوله وقيل البله الغافلون البله من الاضداد يطلق على القليلى الخبرة بأمور الدنيا فقوله الغافلون على هذا ان أردناه صفة كاشفة مؤكدة فسأل صلى الله عليه وسلم ربه أن لا يعذبهم لانهم لا يعون من أمور الدنيا ما تعى العقلاء الفطنون لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويطلق على العقلاء الفطنين بالدقائق الدينية فهم بها عارفون وعليها مقبلون وقوله الغافلون على هذا ان أردناه صفة مؤسسة لان معناه حينئذ الغافلون عن الشر وسائر ما يلهى عن الله تعالى ولكن لما كان الكامل لا يخلو من مقارنة التقصير طلب صلى الله عليه وسلم من ربه أن يهب سيئاتهم لحسناتهم ولا يعذبهم فأعطاه وفى الحديث أكثر أهل الجنة البله وفيه التفسيران المذكوران كما أوضحناه فى الاضداد وقوله وقيل الذين لم يتعمدوا الذنوب أى بأن فعلوها خطأ أو نسيانا وقد كان من قبلنا كبنى اسرائيل يؤاخذون بما لم يتعمدوه من الذنوب وتعجل لهم عقوبته فسأل صلى الله عليه وسلم ربه أن يرفع ذلك عن هذه الامة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فأعطاه ذلك فلله الحمد كما ينبغى لجلاله اهـ لمؤلفه

لهم قلت فأبناء الخمسين قال اني قد غفرت لهم قلت فأبناء الستين قال قد غفرت لهم قلت فأبناء السبعين قال يا محمد اني لأستحي أن أعمره سبعين سنة لا يشرك بي شيأ أن أعذبه بالنار فأما أبناء الاحقاب أبناء الثمانين والتسعين فاني واقفهم يوم القيامة فقائل لهم أدخلوا من أحببتم الجنة ﴿ومن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته بهم ما جاء عن العباس بن مرداس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة وأكثر الدعاء فأجابه الله عز وجل اني قد فعلت وغفرت لامتك الا ظلم بعضهم بعضا فأعاد فقال يارب انك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيرا من مظلمته فلم يكن تلك العشية الا ذا فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لامته فلم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم أن تبسم فقال بعض أصحابه أي وهو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كما في رواية بأبي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكك قال تبسمت من عدو الله ابليس حين علم أن الله تعالى أجابني في أمتي وغفر المظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه ﴿وفي رواية﴾ ان عدو الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعائي وغفر لامتي أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه رواه جماعة منهم الامام أحمد وابن ماجه وأبو داود ﴿ومن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته بهم ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله عنها ما هذا يشير الى صور العرائس المعروفة بلعب البنات فقالت بناتي قال فما هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أوما سمعت انه كان لسليمان ابن داود عليهما السلام خيل لها أجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفي رواية ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته فقال مالك يا حميراء أي يا بيضاء اللون فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادع الله أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال صلى الله عليه وسلم أفرحت يا عائشة فقالت اي والذي بعثك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وانها لصلاتي لامتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وأنا أدعو والملائكة يؤمنون على دعائي ﴿ومن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته بهم ما في خبر سألت الله أن يجعل حساب أمتي الي لئلا تفتضح عند الامم فأوحى الله الي يا محمد أنا أحاسبهم (٣) فان كان

منهم

(٣) قوله أنا أحاسبهم الخ هذا فيمن يحاسب منهم اذثم جماعة لا يحاسبون كما في أخبار كثيرة منها ما أخرجه ابن الاثير في أسد الغابة بسنده الى عبد الله بن عامر ان قيس بن حجر الكندي حدث الوليد بن عبد الملك ان أبا سعد الخير الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي لي ثلاث حثيات قال قيس فأخذت بتلبيب أبي سعد فجذبته جذبة فقلت أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة ألف ألف وتسعين ألف ألف قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك ايستوعب ان شاء الله مهاجري أمتي ويوفيه الله بقية من أعرابنا وفي الترمذي وحسنه عن أبي أمامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد

من السبقين ألفا سبعين ألفا لكن في سنده راو ضعيف وآخر لم يسم ولفظ أحمد عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً أعطيت سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفا قال في شرح الجامع الصغير فالحاصل من ضرب سبعين ألفا في مثلها أربعة آلاف ألف ألف وتسعمائة ألف ألف ٥ قال المناوي يحتمل ان المراد خصوص العدد وان يراد الكثرة ذكره المظهري اهـ لمؤلفه

منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح عندك وما في خبر لكل نبي ٨ دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيأ ﴿قلت﴾ وفي قوله فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيأ تنبيه عظيم لمن هو على شئ من الامور المورثة لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي كثيرة ﴿ومنها﴾ الأمن من سلب الايمان قال أبو الدرداء رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الاسلب وفي التنزيل أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن هنا قال الحنفية بأن أمن مكره تعالى كفر ﴿قلت﴾ وأما التعلل بأنه تعالى كريم اذا أعطى نعمة الايمان أحدا لا ينتزعه منه فصحيح لو صح القطع بأنه عطية ومن أين يقطع بذلك فاذا لم نقطع بأنه عطية جاز أن يكون وديعة وللمودع أن يأخذ وديعته متى شاء فهذا وجه الخوف المذيب للاكباد ﴿قال عبد الرحمن بن مهدي﴾ لما اشتد الموت بسفيان الثوري جعل يبكي فقال له رجل يا أبا عبد الله أتراك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيأ من الارض فقال والله لذنوبي أهون عندي من هذا اني أخاف أن أسلب الايمان قبل أن أموت ﴿ومنها﴾ التهاون بالصلاة بأن تركها ففي الخبر بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة رواه مسلم ولذا ذهب الامام أحمد في جماعة الى كفر تارك الصلاة واباحة دمه أو أخرها عن وقتها ففي التنزيل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عنها في وقتها بماله كبيعه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين اهـ أو أجحف بشئ من واجباتها فقد جاء بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد فدخل رجل فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وسلم نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وصلاته هذه ليموتن على غير ديني رواه أبو جعفر الطوسي ﴿ومنها﴾ ٥ بغض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب

٨ أي دعوة عامة لامته اما بهلاكهم واما بنجاتهم قاله بعضهم اهـ لمؤلفه

٥ الاهم الا ان كانوا عصاة ظلمة لانفسهم أو للناس فابغضهم من حيث عصيانهم وظلمهم وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا حيث كانوا رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين رواه الشيخان وتأمل قول الحسن بن الحسن السبط رضي الله عنهما لبعض

الغلاة فيهم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أي كابي طالب الى آخر ما قال وقول علي الرضا لاخيه زيد بن موسى الكاظم ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبل وأخذت المال من غير حقه غرك حمقى أهل الكوفة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وهذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين

الخمر وايذاء المسلم والتشبه بالكفرة فيما نهينا عنه والزنا والربا والرياء والوطء في الدبر وفي الحيض والتجاهر بالمعصية وتصديق الكاهن والعراف والمنجم والطوارق بالحصا وملازمة البدعة والخيانة في الامانة واخلاف الوعد بلا عذر حاجز والكذب والاعراض عن اجابة المؤذن بالتكلم حال الاذان وتأخير الحج بلا عذر الى أن يفوت بموته والاشتغال بالغيبة وتعييب الخلق

ولو نظر العياب في عيب نفسه * لكان له شغل من الناس شاغل

الى غير ذلك مما ذكروه ﴿ومن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته بهم انه قال عند موته لجبريل عليه السلام من لامتي بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني ﴿ومن رحمته﴾ صلى الله عليه وسلم ورأفته وصيته بنا الى الله تعالى ووصيته بابلاغ سلامه الشريف الى من دخل في دينه بعده في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وسأتلوه عليكم وأبلغ سلامه صلى الله عليه وسلم اليكم لاخرج من عهدة ما عسى أن يكون قد لزمني من تبليغه وان كان الخطاب في الحديث الشريف لبعض أصحابه فقد قال العلماء ان خطاب المشافهة يعم المتأخرين (٣) الا أن يقوم دليل على التخصيص ولذا قال المفسرون

فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله اهـ وتمام الكلام في هذا المقام أوردناه في كتابنا وسائل الرحمات فيما يطلب لمن مات فانظره اهـ لمؤلفه

(٣) قوله الا أن يقوم دليل على التخصيص أي كما في آية ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين أي يوجد قوما آخرين من بني آدم مطلقا وقيل هو خطاب لمن عاداه صلى الله عليه وسلم من العرب وآخرين يعني من الفرس بدليل انه لما نزل قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال انهم قوم هذا كما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وأما تأويل ويأت بآخرين بانه يوجد خلقا آخرين مكان الانس فأوردوا عليه أن آخر وأخرى وتثنيتهما وجمعهما كغير الا أنه خاص بجنس ما تقدم فاذا قلت اشتريت فرسا وآخر لم يكن الا من جنس ما تقدم أي وفرسا آخر فلو عنيت حمارا آخر لم يجز بخلاف غير فانها أعم لما هو من جنسه وغيره وقل من يعرف هذا الفرق ويرد عليه اشكال آخر وهو ان آخرين صفة موصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت خاصة به نحو مررت بكاتب أو يدل عليه دليل وهنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الاول لتحصل الدلالة على الموصوف المحذوف لكن قال الشهاب هذا غريب فقد نقله الحريري في درته عن النحاة ولم يخص ذلك بحذف بل ولو ذكر موصوفه في لا بد أن يكون من جنس ما قبله حتى نقل ابن هشام في تذكرته عن ابن جني انه لا بد من اتحادهما في التذكير والتأنيث لكن المبرد لا يشترطه الا أن ابن هشام نازع في اشتراطه واستدل بقوله

وكنت أمشي على ثنتين معتدلا * فصرت أمشي على أخرى من الشجر

وأنها قد تذكر من غير تقدم شئ يقابلها وتحقيقه ما في المسائل الصغرى للاخفش من باب عقده له قال فيه اعلم ان آخر انما يكون من جنس ما قبله تقول أتاني رجل وأتاك آخر أو وأتاك رجل آخر أو أتاني رجل وأتاك انسان آخر ولو قلت أتاني رجل وامرأة أخرى لم يكن كلاما ولو قلت أتاني صديق لك وعدو لك آخر لم يحسن وربما جيء بآخر توكيدا ولو لم تقل آخر استغنيت عنه فان قلت فهلا يجوز جاءني صديق لك وعدو لك آخر بحمله على الانسان قلت هذا قبيح أن تحملهما جميعا على المعنى انما تحمل الاول على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو

فى آية كنتم خير أمة أخرجت للناس انها تشمل أعقاب الامة كأوائلها فاذا تمهد هذا فاعلموا أن عرف زماننا أن يتلقى الانسان ما يبلغه من سلام العظماء بل تحية الاخوان فى نحو الصباح والمساء بالاجلال وربما قام على قدميه مبالغة فى الاعظام ولا يخفى ان مقامه صلى الله عليه وسلم فوق كل مقام وتعظيمه أوجب من كل تعظيم فاذا أبلغتكم بعد الحديث الشريف سلامه صلى الله عليه وسلم عليكم فتلقوه بما يناسبه من القيام والاعظام عملا بالعرف المطرد

فالعرف فى الشرع له اعتبار * لذا عليه الامر قد يدار

قائلين عليكم السلام ورحمة الله وبركاته يارسول الله * ولفظ الحديث المشار اليه على ما فى احياء الامام الغزالى قال قال ابن مسعود رضى الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها حين دنا الفراق فنظر الينا فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله آواكم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصى بكم الله انى لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على الله فى بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكأس الاوفى فاقرأوا على أنفسكم وعلى من دخل فى دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله هذا لفظ الحديث الشريف كما فى الاحياء (ثم رأيته بلفظ آخر) فيما أخرجه أبو الشيخ باسناد حسن كما فى شرح العلامة السحيمى على عبد السلام عن ابن مسعود أيضا قال جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعا لنا ووعظنا وقال اقرؤا على من لقيتم من أمتى بعدى السلام الاول فالاول الى يوم القيامة (ثم رأيت السيوطى) أورده فى الجامع بهذا اللفظ وقال أخرجه الشيرازى فى الالقاب عن أبى سعيد وقال المناوى فى شرحه فيندب فعل ذلك اه وهذا يدل على ان ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم مرة فى بيت ميمونة ثم مرة فى بيت عائشة لانه توفى فى بيتها وقوله اقرؤا على من لقيتم من أمتى بعدى السلام الاول فالاول الى يوم القيامة صريح فيما استنبطناه أولا من أن الخطاب الشريف شامل لامثالنا من المتأخرين (فيا أهل هذا النادى) سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله بل يا كل ناظر فى كتابى هذا بل يا جميع من يمكن ابلاغه من المؤمنين سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله * وهذه السنة الشريفة لا أعلم ان أحدا سبقنى اليها وان كان الظن بالسلف أنهم لم تفتهم فلله الحمد وهل جاء سلام رب العزة على أحد سوى من أوحى اليهم نعم ورد انه تعالى يسلم على العبد عند نزوله الى الدنيا وعند خروجه منها فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ولدت الجارية بعث الله اليها ملكا يزف البركة زفا يقول ضعيفة خرجت من

قلت هذا الرجل ورجل آخر لو لم تعمل فيه آخر استغنيت من أجل العطف لانه لا يظن أن الثانى هو الاول كما فى غير العطف ولو قلت جاءنى زيد وعمرو وآخر لم يجز وقد يجوز ما امتنع بتأو يل كرأيت فرسا وحمارا آخر نظر الدابة قال امرؤ القيس

اذا قلت هذا صاحب ورضيته
وقرت به العينان بدلت آخرا

اه قال الشهاب وحاصله انه لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله لتتبين مغايرته فى محل يتوهم فيه اتحاده ولو تأويلا ومثله قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وهذا ما عليه استعمال العرب ومن لم يقف على هذا خبط خبط عشواء اه كلام الشهاب اه لمؤلفه

ضعيف القيم عليها معان الى يوم القيامة وإذا ولد الغلام بعث الله اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله يقرئك السلام رواه الطبراني في الاوسط ﴿وقال ابن مسعود رضي الله عنه﴾ اذا أراد الله قبض روح المؤمن أوحى الى ملك الموت أقرئه مني السلام فاذا جاء ملك الموت يقبض روحه قال ربك يقرئك السلام رواه ابن منده ﴿وقال البراء بن عازب رضي الله عنه﴾ في آية تحيتهم يوم يلقونه يوم يلقون ملك الموت سلام رواه الحاكم

﴿الفصــــل الثاني﴾

من المقرر المكرر أن نوره صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات وان كل مخلوق مستمد منه على ما فصله حديث جابر وغيره والتقسيم فيه غير حقيقي وإنما وزانه وزان مصباح عظيم أسرج منه من المصابيح ألوف كثيرة وهو باق على كمال ضيائه لم ينقص منه شئ كما أشار اليه الغوث الدباغ رضي الله عنه في تحقيق طويل في النور الكريم ذكر من جملته أنه من العظم بحيث لو وضع على العرش الذي هو أكبر المخلوقات لذاب بل لو جمعت الخلائق كلها ووضع عليها لتهافتت وتساقطت لانهم لا تطيق حمل أسراره وانه قد ملأ العالم كله فما من موضع الا وفيه منه ﴿قلت﴾ وهذا أذكرني قول البرعي فيه صلى الله عليه وسلم

يا من نناديه فيسمعنا على ٭ بعد المسافة سمع أقرب أقرب

وانه ترتسم فيه صورته صلى الله عليه وسلم على أشكال متعددة بعدد الانبياء والاولياء من زمنه الى يوم القيامة فلذلك كان يراه صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة أقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد الا أن منهم من يرى ذاته الشريفة حقيقة بأن تجيئه في موضعه فيراها أو يتبع ببصيرته الصورة التي ارتسمت له في النور الشريف فيخرق بنورها الى محل ذاته الشريفة فيراها ومنهم من يرى مجرد الصورة التي ترتسم له في النور الشريف وأنه هو الحاجب للنار عن أهل الدنيا فلا تخرج اليهم حتى يسير الى الجنة وأنه لولاه ما ظهر سر من أسرار الارض فلولاه ما تفجرت العيون ولا جرى نهر من الانهار وأنه يفوح في شهر مارس وهو مدخل فصل الربيع ثلاث مرات على الزروع والاشجار فتثمر ببركته ولولا تفوحه ما أثمرت وأن وجودات المخلوقات كلها انما تقوم وتصلح به وأن أهل الكشف يرون المادة سارية منه الى كل مخلوق من الانبياء والملائكة وغيرهم من المخلوقات خيوطا من نور ممتدة منه الى ذواتهم وأن بعض المخذولين والعياذ بالله تعالى ادّعى انه ليس له منه صلى الله عليه وسلم الا الهداية أي الدلالة وأما نور ايمانه فمن الله عز وجل فقال له بعض العارفين أرأيت ان قطعنا

مابين نور إيمانك ونوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التى ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت فما أتم كلامه حتى سجد للصليب ومات على كفره والعياذ بالله تعالى اهـ ﴿وبالجملة﴾ فنوره صلى الله عليه وسلم هو سبب انتظام المناظم العلوية والسفلية الدنيوية والاخروية من أول النشأة الى الابد

والخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والملك والملكوت فى تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه

﴿وجاء﴾ انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال ياجبريل كم عمرت من السنين فقال يارسول الله لست أعلم غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال ياجبريل وعزة ربى جل جلاله أنا ذلك الكوكب ﴿ويضارعه﴾ ماروى أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به رأى ملائكة فى موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشى تجاه بعض فسأل أين يذهبون فقال جبريل لا أدرى الا أنى أراهم منذ خلقت ولا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سأل واحدا منهم مذ كم خلقت فقال لا أدرى غير أن الله تعالى يخلق كوكبا فى كل أربعمائة ألف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقنى أربعمائة ألف مرة وهذا مع ذلك يشعر أن النور المحمدى كان يتراءى مثل الكوكب فى كل أربعمائة ألف سنة مرة فظنه الملك كجبريل كوكبا ﴿وفى الحديث﴾ كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ﴿وفى الحديث﴾ كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل ننتقل فى الاصلاب الطاهرة حتى نقلنى الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى صلب أبى قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى ومن سب الله أكبه فى النار على منخريه رواه الشافعى ﴿وفى الحديث﴾ لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره فكان يلمع فى جبينه فيغلب على سائر نوره ﴿ويروى﴾ ان الله تعالى لما خلق آدم ألهمه أن قال يارب لم كنيتنى أبا محمد فقال يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد فى سرادق العرش فقال يارب ماهذا النور فقال هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد ولولاه ماخلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وهذا قد يشكل على كونه أودع فى آدم ويجاب بأنه يجوز أن يكون النور الذى فى سرادق العرش هو صورة النور الشريف المودع فى آدم فان لكل شىء صورة فى العرش على ماحدث به الامام جعفر الصادق عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم قال فى

العرش تمثال جميع ماخلق الله فى البر والبحر قال وهو تأويل وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴿وفى رواية﴾ أوردها صاحب عجائب المخلوقات عن الصادق أيضا قال مامن مؤمن الا وله مثال فى العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة فيصلون عليه ويستغفرون له واذا اشتغل العبد بمعصيته أرخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها قال وهذا تأويل قوله صلى الله عليه وسلم يامن أظهر الجميل وستر على القبيح اه وبهذا يجاب عما يشبه مامر من الاخبار والآثار

﴿الفصل الثالث﴾

وهل نوره صلى الله عليه وسلم هو روحه الكريمة أوحقيقة أخرى احتمالان وبكل منهما قيل فى المراد من الضمير فى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد زاد فى رواية حين أخذ منى الميثاق فقيل الضمير اشارة الى نوره الكريم وقيل اشارة الى روحه الزكية وثم قول ثالث انه اشارة الى ذرته الشريفة ﴿قلت﴾ ويحتمل أن ذرته الشريفة اشتملت على نوره وروحه فصارت متحدة وأفرغت عليها النبوة وأخذ عليها ميثاقها الخاص بربوبيته تعالى قبل الميثاق العام يوم ألست بربكم فقد قيل بنظيره فى الميثاق العام انه أخذ على الذرات بأرواحها ثم لما أخذ حل عقال الارواح فطارت الى مكامنها فى الملكوت وأعيدت الذرات الى صلب آدم عليه السلام بدونها وقيل أعيدت بها اليه الا روح عيسى فامسكت حتى أرسلت الى مريم هذا وقد قيل ان الذرات حقائق مخلوقة من الارض كآدم وان كل ذرة مقدر فيها هيئة صاحبها بجميع أشكال أعضائه وان كانت صغيرة دقيقة كالذرة التى هى النملة الصغيرة ولذا سميت باسمها وانها تنبسط فى أعضائه على قدر جثته ﴿قلت﴾ وفى الاخبار مايشير أن الذرة هى قبضة التراب التى تذر على الماء الذى ينعقد منه الولد ولا تنافى فهما ذرتان ﴿ومما يشير﴾ الى الثانية خبر مامن مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته رواه أبو نعيم قال أبو عاصم النبيل مانجد لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وقال ابن سيرين﴾ لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ماخلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة ﴿وعن عطاء الخراسانى﴾ قال اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل به فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة والتراب جميعا فذلك قوله تعالى منها خلقناكم ﴿قلت﴾ وصريح هذا أن وقت مجىء الملك بالقبضة التى تذر

على

على النطفة هو وقت وقوع النطفة فى الرحم ﴿وقد جاء﴾ أن قبضته صلى الله عليه وسلم قبضت قبل وقت الحمل به بكثير فقد روى غير واحد عن كعب الاحبار قال لما أراد الله سبحانه أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالقبضة التى هى قلب الارض وبهاؤها ونورها فهبط فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى بالفاء لا بالقاف أى السماء العليا سميت السماء رقيعا لترقعها بالنجوم ولذا يقال لها أيضا الجرباء ويقال للسموات الأرقعة السبعة قال فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهى بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست فى معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى وفى السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم أبا البشر وأشار بقوله التى هى قلب الارض الى أنها مكية فانها من الكعبة كما قاله ابن عباس وبقوله من موضع قبره الشريف الى أنها مدنية وذلك لان الماء الذى كان عليه العرش تموج بها اليه كما فى العوارف فهى مكية البداية مدنية النهاية ﴿وفى العرائس﴾ أن هذه القبضة الشريفة عجنت بعد بطينة آدم عليه السلام ﴿وفى كلام بعضهم﴾ انها ادخرت الى أن تزوج السيد عبد الله السيدة آمنة وحان حملها منه به صلى الله عليه وسلم فزجت بمائه وأنزلت مع النور الكريم فى رحمها فحملت به صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الرابع﴾

وظهر للحمل به صلى الله عليه وسلم آيات (روى الخطيب البغدادى) عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه ليلة رجب أى أوله قال وكانت ليلة جمعة ﴿قلت﴾ وفى ذلك من البركة مالا يخفى فليلة الجمعة مشهورة الفضل وكذا أول ليلة من رجب قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين اهـ قال أمر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح باب الفردوس وأن ينادى مناد فى السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذى يكون منه النبى الهادى فى هذه الليلة يستقر فى بطن آمنة الذى يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا (وفى رواية كعب الاحبار) أنه نودى تلك الليلة فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها أن النور المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة فى بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى أى يا فرحها وقرة عينها

فهو فعلى من الطيب بهذا المعنى أوهى الشجرة التى أصلها فى قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وفروعها منقسمة على جميع منازل أهل الجنة كما نتشر منه الايمان والعلم على جميع أهل الدنيا وهى من شجر الجوز كما جاء بسند صحيح ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشام فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرما ماقطعتها رواه ابن عبد البر فى التمهيد وأما سدرة المنتهى فن السدر أى النبق وأصل هذه فى السماء السابعة وقيل السادسة قال وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش فى جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرفد بكسر الراء من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج ﴿وفى رواية الزبير بن بكار﴾ وأتاهم الوفد بفتح الواو من كل جانب بذلك قال وعبد المطلب وهو يومئذ صاحب أحكام قريش وسائر العرب يخرج كل يوم متوشحا يطوف بالبيت ويقول يامعشر قريش انى أنظر الى تمثال شخص عظيم لا بين السماء والارض كأنه قطعة نور لا أمل رؤيته وتجعد قريش رؤيته لذلك حسدا أو عمى ﴿ويروى﴾ أنه تعالى أذن تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة له صلى الله عليه وسلم وفى كلام بعضهم أن ابليس رن حين حمل به صلى الله عليه وسلم على جبل أبى قبيس فاجتمعت اليه الشياطين فقالوا ما الذى أصابك قال قد استقر محمد فى بطن أمه يبعثه الله بالسيف القاطع فيغير الاديان ويكسر الصلبان وروى أبو نعيم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة بمحمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا بالنون وفى لفظ امام الدنيا بالميم وسراج أهلها ولم يبق كاهنة فى قريش ولا فى قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك وهربت بالميم وفى لفظ وفرت بالفاء وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله فى كل شهر من شهوره نداء فى الارض ونداء فى السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ميمونا مباركا وهو كما فى المواهب شديد الضعف وجاء عن غير ابن عباس ولم يبق فى تلك الليلة دار الا أشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت ﴿وروى ابن اسحق﴾ أن آمنة كانت تحدث أنها أتيت أى فى المنام حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وفى رواية عنده قالت

ماشعرت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما واتانى آت وانا بين النوم واليقظة أوقالت بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال قولى * أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * ثم سميه محمدا ﴿وفى رواية أبى نعيم﴾ فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك أى توقيا من الحسد فكل ذى نعمة محسود ﴿وروى الحاكم مرفوعا﴾ أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور وفى لفظ سراج وفى لفظ شهاب أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ﴿وفى رواية للطبرانى﴾ رأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامها أنه خرج من بين يديها نور أضاءت منه قصور الشام قال ورأت ذلك مرتين أو ثلاثا ﴿وفى رواية﴾ كنت بكر أبى وأمى وانها حملتنى كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمى رأت فى منامها ان الذى فى بطنها خرج نورا قالت فجعلت أتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاربها والروايات تشير أن الملك جاءها ثلاث مرات مرة فى المنام ومرة بين النوم واليقظة ومرة فى اليقظة وأنها رأت النور ثلاثا أيضا وكونه صلى الله عليه وسلم بكرأبويه يقتضى أنها حملت بعده بغيره وليس مرادا اذ الحق أنها لم تحمل بغيره ولم تتزوج غير أبيه ولم يتزوج غيرها وكونها حملته كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكى مخالف لسائر الروايات انها لم تجد والجمع بينهما مشهور وهل حملت به ليلا أونهارا وردما يشهد لكل وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الاصح المشهور

﴿الفصل الخامس﴾

وتتابعت لمولده الشريف آيات باهرة لاسيما ليلة المولد فآياتها فيما رأيناه عشرون ٣ (ففيها) فتحت أبواب السموات وأبواب الجنات وألبست الشمس يومها نورا عظيما كما فى رواية ﴿وفيها﴾ نصبت أعلام البشائر والتشريف كما سيأتى وكأنها أصل الزينة التى تعمل الآن على حوائط الاسواق الا أنها من الحرير حرام وان قال الغزالى بالحل ﴿وفيها﴾ حضرت الملائكة تعظيما لمولده بأباريق الفضة وآناء الطيب وكأنه أصل ما اعتيد من القماقم والمجامر الا أنها من الفضة حرام وان قيل بالحل ﴿وفيها﴾ حضر طائفة من الحور ومريم وآسية ايناسا لآمنة وفرحا بمولده المؤذن بقرب الاجتماع فالحور من أزواجه وكذا مريم وآسية كما فى خبر ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها ياخديجة اذا لقيت ضراتك فأقرئهن منى السلام فقالت يارسول الله وهل

قوله عشرون أى اجمالا وان كانت تفاصيلها أكثر من ذلك كما يعلم مما يأتى اه مؤلفه

تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء بكسر الراء أي الاتفاق والبنين وهذا كان دعاء يدعى به للمتزوج في الجاهلية فدعت به ثم نهى عنه صلى الله عليه وسلم كراهة احياء سنن الجاهلية فهو مكروه كما ذكره أئمتنا قال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوج عقيل بن أبي طالب فخرج علينا فقلنا له بالرفاء والبنين فقال مه لا تقولوا ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال قولوا بارك الله لك وبارك عليك وبارك لك فيها ﴿وفي رواية صحيحة﴾ بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ﴿وعن مجاهد﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لمتزوج قال على اليمن والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والمودة عند الرحمن ﴿وروى ابن الانباري﴾ أن عليا لما دخل بفاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وبارك لكما في شبركما بشين معجمة مفتوحة فموحدة ساكنة فراء أي وفاعكما والظاهر أن هذا يختص بالخواص لما فيه من ذكر الشبر وما ألطف ما فيه من الحشمة فانه من أسماء الجماع الغريبة الخفية التي لا يعرفها الا الافراد من العلماء ﴿وفيها﴾ رنّ ابليس رنة عظيمة وأصبح عرشه أي سريره منكوسا والملك على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا حتى صار أسود محترقا ﴿وفيها﴾ رميت الشياطين من السماء بالشهب تأسيسا لحفظ الوحي الذي سينزل عليه وحراسته من أن يلتبس بكهانة الكهان ﴿وفيها﴾ تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وهي أول علامة رأتها قريش من علامات مولده الشريف وفيها رآها السيد عبد المطلب سجدت نحو مقام ابراهيم كما يسجد الرجل ﴿وفيها﴾ سمعها تقول الله أكبر الآن طهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ﴿وفي رواية﴾ انه سمع من جدارها صوتا يقول ولد المصطفى المختار * الذي تهلك به الكفار * ويطهر من عبادة الاصنام * ويأمر بعبادة الملك العلام ﴿قلت﴾ وكان ذلك كله منها فرحا وطربا بقدوم طلعته المباركة وشكرا لله تعالى على نعمة ظهوره المطهر لها من الرجس وقد كانت من ذلك على وعد فقد ذكر الحافظ الثعلبي أن سليمان عليه السلام كان اذا أراد الغزو وأمر بعسكره فضرب له خشب على قدر عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس ومثلها للجن ومثلها للوحوش ومثلها للطير ﴿قلت﴾ وذلك مسافة اثني عشر يوما ونصف يوم بسير الابل المثقلة اذ الفرسخ مسافة ساعة ونصف بسيرها قال وكان له ألف بيت من القوارير فوق ذلك الخشب فيها ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية بضم السين وكانت الشياطين نسجت له بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم فيبسط له ويوضع له في وسطه منبر يقعد عليه وحوله ثلاثة

آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على
كراسي الفضة والناس حولهم والجن والشياطين حول الناس وتظلهم الطير
بأجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس وقد اتخذ فيه مخابز ومطابخ يحمل فيها تنانير
الحديد وقدورا عظيمة كل قدر منها تسع عشر جزورات وقد اتخذ فيه أيضا ميادين
للدواب أمامه حتى اذا حمل أهله وحشمه وكتابه وما يريد أمر الريح العاصف
فدخلت تحت الخشب فحملتها حتى اذا استقلت أمر الصبا الرخاء أي اللينة فرت
به غدوّها شهر ورواحها شهر فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب
بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فذكر الشعبي وكعب وغيرهما انه
سار من اصطخر الى اليمن وتوغل في البادية فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث في آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه ثم
أتى أرض الحرم فرأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله تعالى فجاوز البيت
فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله تعالى اليه ما يبكيك فقال أي رب أبكاني هذا
نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا على فلم يهبطوا ابي ولم يصلوا عندي ولم
يذكروك بحضرتي وهذه الاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه
لاتبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا الى وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك
في آخر الزمان نبيا هو أحب الانبياء الى وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني
وأفرض على عبادي فريضة يزفون بكسر الزاي أي يسرعون اليك زفيف النسور
الى أوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك
من الاوثان وعبدة الشيطان ثم أمر سليمان عليه السلام أن ينزل عليه ويصلي
فيه ويقرب عنده قربانا ففعل فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف
ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضر من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج
منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون السيف على رقبة من
خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سواء لاتأخذه في الله
لومة لائم فطوبى لمن أدركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله صلى الله
عليك قال زهاء على ألف عام بضم زاي زهاء ومده أي قدر يشرف على ألف عام
قيل لايقال زهاء على كذا بزيادة على وانما يقال زهاء كذا أي قدره وهذه الرواية
تفيد خلافه ﴿وفيها﴾ تنكست الاصنام وسقطت على وجهها وارتعدت وانتفضت
*وفيها توالت بشرى الهواتف بولادته صلى الله عليه وسلم كما في رواية عن السيد عبد
المطلب سمعت مناديا يقول الآن آمنة قد ولدت محمدا وقد سكبت عليه سحائب
الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليغسل فيه *وفيها توالت أخبار الاحبار
والرهبان بذلك أيضا ومنهم من أخبر بذلك صبيحتها كما أشرنا الى ذلك في المواكب

ومنهم من أخبر بذلك قبلها ومنهم من أخبر بذلك بعدها فى أخبار تطول جدا منها خبر سيف بن ذى يزن الحميرى فيما روى أبو نعيم والبيهقى انه لما ولى على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ﴿قلت﴾ هكذا وقع هنا بصيغة التثنية والظاهر أنه بسنين بصيغة الجمع لما سيأتى قال أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها التهنئة أى بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعته الحبشة منهم الى أن استنقذه سيف منهم واستقر فيه على عادة آبائه وجاءت العرب لتهنئته قال وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهائهم فأخبر بمكانهم وكان فى قصره أى الذى يقال له غمدان بغين معجمة فميم فدال مهملة وزان عثمان وكان هيكلا (٣) للزهرة تعبد فيه ولذا قال عمر رضى الله عنه لا أفلحت العرب ما دام فيها غمدانها فهدمه عثمان رضى الله عنه فى خلافته قال وهو مضمخ بالمسك وعليه برداه والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فأذن لهم أى لوفد قريش فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب ﴿وفى الوفاء﴾ وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشراف اليمن على كراسى الذهب قال فوضعت لهم كراسى من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستأذنه فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا شامخا أى مرتفعا باذخا أى عاليا منيعا وأنبتك نباتا طالت أرومته بالضم أى أصله وعظمت جرثومته بزنته ومعناه قال وثبت أصله وبسق أى طال فرعه فى أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد وكهفها الذى تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من أنت خلفه ولن يخمل ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذى أبهجنا من كشف الكرب الذى فدحنا بفاء فدال فحاء مهملتين أى أثقلنا فنحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة أى التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا أى لان أم عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا قيل وسيف أول من قال مرحبا قال وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا بكسر الراء وفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة أى عظيم الشأن يعطى عطاء جزلا أى كثيرا لقد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانكم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء بحاء مهملة مكسورة فموحدة ممدودا أى العطاء اذا ظعنتم ثم أنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال بفتح الهمزة

قوله لما سيأتى أى من قول السيد عبد المطلب لسيف مات أبوه وأمه مع ما سيأتى من ان أمه صلى الله عليه وسلم انما توفيت وهو ابن ست سنين على الراجح اه مؤلفه

٣ أى بناء ضخما وقوله للزهرة الخ أى لاجل عبادتهما فيه اه مؤلفه

أي تحف الضيافة فأقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفض اليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معدنه فأطلعتك طلعه بكسر الطاء وسكون اللام أى أبثثتك سره فليكن عندك مخبأ حتى يأذن الله عز وجل فيه انى أجد فى الكتاب المكنون ﴿قلت﴾ يحتمل انه التوراة وانه غيرها مما يؤثر عن سيدنا موسى عليه السلام فان اليهودية كانت من العرب فى أهل اليمن تهودوا كما تنصرت تغلب و بعض بنى شيبان وغسان ولم يكن من العرب مجوسيا الا قليل كما فى أسد الغابة قال والعلم المخزون الذى ادخرناه لانفسنا واحتجبناه أى كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سر و بر كلاهما بزنتهم أى بسر و ببر فما هو فداك أهل الوبر أى العرب زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة أى مكة غلام بين كتفيه شامة أى وهو خاتم النبوة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أى السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أبت بضم الهمزة وسكون الموحدة وضم الفوقية أى رجعت بخير ما آب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من مساره ما أزداد به سرورا بفتح ميم مساره وشد رائه جمع مسرة بهذا الضبط وهى مفعلة امامن السر أى مواضع أسراره وهى أخباره المكنونة واما من السرور أى مجالب السرور التى يبديها الى ولا يخفى ما فى كلامه من لطف الطلب فقال له الملك هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه و يكفله جده وعمه قد ولدناه بتخفيف اللام مرارا أى له فينا ولادة مكررة من جهة الآباء والامهات فهو ود صلى الله على نبينا وعليه من آبائه صلى الله عليه وسلم فيما قيل وهو من اليمن وجدته صلى الله عليه وسلم زوجة اسمعيل كانت من جرهم وهم من اليمن وكذلك جدته زوجة السيد هاشم أم السيد عبد المطلب كانت من الخزرج وهم من اليمن كما مر ولذا كان صلى الله عليه وسلم ينتسب الى اليمن فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم عرض الخيل يوما وعنده عيينة بن حصن الفزارى وكان من المؤلفة فقال صلى الله عليه وسلم له أنا أعلم بالخيل منك فقال عيينة وأنا أعلم بالرجال منك خيار الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم و يعرضون بضم الراء رماحهم على مناكب خيلهم من أهل نجد فقال صلى الله عليه وسلم كذبت خيار الرجال أهل اليمن الايمان يمان وأنا يمان قال والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه و يذل بهم أعداءه و يضرب بهم الناس عن عرض بضم العين المهملة وسكون الراء أى عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالى

من ضرب ومنه قولهم اضرب به عرض الحائط أى أى ناحية من نواحيه قال
ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان بضم التحتية
وسكون الدال وكسر الحاء آخره ضاد معجمة وفى رواية ويدحر الشيطان براء بدلها
مضارع دحره من حد دفعه اذا طرده باهانة واذلال قال ويخمد النيران ويكسر
الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله قال له عبد المطلب جد جدك أى سعد بختك قال ودام ملكك وعلا
كعبك فهل الملك سارى بشد الراء بافصاح فقد وضح لى بعض ايضاح قال والبيت
ذى الحجب والعلامات على النقب أى الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير
كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك بفتح اللام
وكسرها وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه
كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومى آمنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات أبوه وأمه
وكفلته أنا وعمه ﴿قلت﴾ أى أبو طالب لانه كان يشارك أباه فى كفالته ثم استقل
بها بعد موته والنبى صلى الله عليه وسلم ابن ثمان على الراجح وأما أبوه صلى الله عليه
وسلم فتوفى وهو صلى الله عليه وسلم حمل وأما أمه فتوفيت وهو صلى الله عليه وسلم
ابن ست سنين على الراجح قال فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على ابنك
واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو
ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تداخلهم النفاسة
من أن تكون له الرياسة فينصبون له الحبائل أى المكايد ويبغون له الغوائل
وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك ولولا أنى أعلم ان الموت مجتاحى أى
مهلكى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار ملكه فانى أجد فى
الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه واستحكام أمره وأهل
نصرته وموضع قبره ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت
على حداثة سنه أمره وأعليت على أسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك
اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد
سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود ١ وعشرة أرطال ذهبا وعشرة
أرطال فضة ومائة من الابل وكرش ٢ مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة
أضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأنبئنى بخبره وما يكون من أمره فمات الملك
قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطنى رجل
منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطنى بما يبقى لى ولعقبى ذكره وفخره فاذا قيل
له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين ﴿قلت﴾ ثم هدى الله زرعة بن سيف بن

١ جمع برد بضم فسكون وهو ثوب أخضر أو مخطط والكرش بفتح الكاف وكسر الراء وبكسر الاولى وسكون الثانية لكل ذى خف وظلف بمنزلة المعدة للانسان فيجوز ههنا ان تكون كرش شاة وان تكون كرش بعير أو غير ذلك اهـ مؤلفه

٢ قوله مملوء صريح فى تذكير الكرش وكانه على ارادة معنى الوعاء منه والعرب تؤنثه أيضا على ارادة معنى المعدة اهـ لمؤلفه

ذی یزن الی الاسلام وکذا غیره من ملوك حمیر کالحرث بن عبد کلال بضم الکاف ونعیم بن عبد کلال والنعمان قیل ذی رعین وهمدان ومعافر فأوفدوا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم مقدمه من تبوك رسولهم وکتابهم باسلامهم کما ذکره ابن الاثیر ﴿وفیها﴾ فاض وادی السماوة موضع من دیار العرب بین الکوفة والشام اشارة الی سمو أمر العرب واقبال عزهم وحیاتهم حسا ومعنی ﴿وفیها﴾ سقط من أیاصوفیا التی هی الآن من أعظم مساجد قسطنطینیة نحو ثلثها من جهة محرابها کما ذکره صاحب أخبار الدول وآثار الاول ولم أره لغیره وأصل اسمها فیما لبعضهم أجیاصوفیا بجیم عجمیة فتحتیة مشددة فتحتیة صوفیا ومعناه حکمة القدوس وکانت أیاصوفیا لیلة المولد علی ما ذکره صاحب أخبار الدول کنیسة عظیمة من بناء السلطان یانقو بتحتیة ونون ساکنة فقاف فواو أحد أجداد قسطنطین بانی قسطنطینیة ولما شرع یانقو فی عمارتها أرسل الی ملوك الاطراف بجمع ما یحتاج الیه فکان بحران وهی قریة من أعمال دمشق کنیسة جلیلة القدر کان سیدنا ابراهیم علیه السلام یتعبد بها قبل فهدموها وأرسلوا منها عشرة أعمدة من السماق بضم السین الذی قیل ان مقطعه بجبل سرندیب من الهند وأما بقیة الاعمدة فجیء بها من رومیة وبلاد الحبشة قال وروی فی بعض التواریخ ان سلیمان علیه السلام لما غزا کفار البحر اجتاز بعض الایام متصیدا فرأی مکان قسطنطینیة وقد أحاط به البحر وکان ذلك وقت الربیع وظهور أنواع النبت فاستطاب ذلك المنزل فأمر ببناء عریش لطیف بین مشرقه وشماله لیستظل به قال وهو موضع دار السعادة الآن فکان یتصید ویعود الیه لیلا واختار وزیره آصف بمد الهمزة وفتح الصاد المهملة وتوابعه مکان أیاصوفیا وأما باقی العسکر ففی المکان المعروف بآت میدانی أی میدان الخیل فآت معناه حصان وهم یفخمون الهمزة ویبدلون التاء طاء قال وذکر فی تاریخ البلدان بضم الموحدة فی سبب بنائها أن قسطنطین أشیر له فی المنام أن یعمر حصنا فی غایة الحصانة والاحکام فشاور أکابر دولته فوقع اختیارهم علی موضع یقال له استنبول ویسمی قاضی کوی بضم الکاف ممالة للفتح وسکون الواو والتحتیة أی بلد القاضی علی التقدیم والتأخیر شأن لغتهم قال فیروی انهم لما شرعوا فی البناء بهذا المکان جاءت حیوانات علی صور شتی کالطیور والوحوش فجعلت تخطف آلات البنائین ومکاتل الفعلة ومعاول الحفارین وتدخل بها البحر فاجتاز والی الجهة الغربیة لیکشفوا أمر تلك الحیوانات فرأوا مکان قسطنطینیة فی غایة اللطافة جزیرة خالیة مثلثة الشکل وکانت تسمی قدیما هفت جبل أی سبعة جبال اذ هفت بالفارسیة سبعة فبنوها قال وذکر أن عیسی علیه السلام دخلها فی سیاحته

ودعا لها بالبركة هذا كلامه موضحا ﴿قلت﴾ وقد بورك فيها بحلول الاسلام وأهله فيها حتى قيل لها اسلام بول أى دار الاسلام ولكنها بالنظر لمن حاها من الكفار والفجار أو بحالها منهم عدت من مدائن النار فى خبر أربع مدائن من مدن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن وأربع من مدائن النار أنطاكية بفتح الهمزة وكسرها وتخفيف التحتية وعمورية بفتح العين المهملة وضم الميم مشددة وكسر الراء وتخفيف التحتية بلد بالروم هو اليوم خراب وقيل هو الذى يقال له اليوم أنكورية وأنقره وقسطنطينية وظفار اليمن بفتح المثالة والفاء مخففة بالقرب من صنعاء ويقال لقسطنطينية أيضا فروق وزان صبور فيجوز أن يكون من الفرق بسكون الراء وهو الفصل لانها مظهر الفرق بين المسلمين وغيرهم أو بين بحر وبحر أو غير ذلك ويجوز أن يكون من الفرق كسبب وهو الخوف لدوام خوفها من الروم الذين هم أشد الناس حرصا على تملكها ورفع أيدى المسلمين عنها وخوفها من الكروب التى تحدق بها عند فتحها الذى هو من أشراط الساعة وهل وقع قيل نعم أيام عثمان رضى الله عنه أو أيام السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان بتاريخ (بلدة طيبة ٨٥٧) وأوضح منه قولى (نور أشرق ٨٥٧) والاصح أنه يكون فى آخر الزمان فصحح المقدسى فى كتاب الدرر فى أخبار المهدى المنتظر أنه يكون قبيل خروجه وفيه نظر فالاخبار مشيرة أنه فى أيامه قبيل خروج الدجال وأشار بعضهم انها تفتح مرتين مرة قبيل خروج المهدى ومرة أيامه قبيل خروج الدجال ومما يشير الى هذا خبر عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة أى الحرب العظمى التى يقع فيها الالتصام والاختلاط قال وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال رواه أبو داود وخبر الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وخبر بين الملحمة وفتح القسطنطينية ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة وهذا قال أبو داود أصح وأشار الحافظ ابن كثير الى الجمع بأن المعنى ان بين ابتداء الملحمة وفتحها ست سنين وبين فتحها وخروج الدجال مدة قريبة بحيث يكون آخر الملحمة وفتحها مع خروج الدجال فى سبعة أشهر وخبر لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق ﴿قلت﴾ الاعماق بفتح الهمزة واهمال العين بلد بين حلب وانطاكية ودابق بدال مهملة وموحدة وقاف وزان صاحب وهاجر قرية بحلب قال فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون فيفتحون قسطنطينية فبينما هم

يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح باهمال الحاء أي الدجال قد خلفكم بتخفيف اللام في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى صورة قصتها فيما روى مسلم مرفوعا هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق كذا وقع في جميع أصول مسلم قال بعضهم والمحفوظ من بني اسمعيل فان الحديث وسياقه يدل أن المراد العرب قال فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون وقوله ثم يقولوا في الموضعين بحذف النون على لغة * ومن أسباب الفتنة بيننا وبين الروم ما في قوله صلى الله عليه وسلم ستصالحون الروم صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة رواه أبو داود ﴿وفي الخبر﴾ يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت رواه أبو داود أيضا وانما أطلت هنا الان ذلك مما نؤمن به من الاشراط التي يظهر بها مصداق كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بل المولد كله من الاشراط ﴿ومنها﴾ خمدت نار الفرس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بألف عام اشارة لخمود نار العذاب عن أمته صلى الله عليه وسلم بخلاف ليلة مولد عيسى عليه السلام فان النار اشتعلت بها اشارة لاشتعالها على من اتخذه الها من دونه تعالى ﴿ومنها﴾ غاضت بحيرة ساوة من قرى فارس بين همذان وقم بضم القاف وكانت بحيرة عظيمة ﴿ومنها﴾ غاضت أيضا بحيرة طبرية بلدة بالشام وهي بحيرة عظيمة أيضا لكن تراجع ماؤها بعد وستجف وتيبس لخروج الدجال فيما ذكره غير واحد لكن صوّب الامام السهيلي في روضه ان ذلك انما يكون لخروج يأجوج ومأجوج فيشربون

قوله فيشربون ماءها وجاء مرفوعا أنزل الله تعالى من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل واستودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض عدم أهلها خيرها رواه الخطيب وابن مردويه والضياء المقدسي فالمصيبة بهذه الانهار الخمسة أيضا من أعلام خروج يأجوج ومأجوج الا ان الفرق انها ترفع الى السماء وعين طبرية يشربونها والعياذ بالله اهـ لمؤلفه

ماءها وأن الذى من أعلام الدجال انما هو غور عين زغر كما فى حديث الدجال قال أخبرونى عن عين زغر هل فيها ماء قالوا نعم انتهى ﴿قلت﴾ وهى بضم الزاى وفتح الغين المعجمة قرية بالبلقاء بمشارف الشام سميت بزغر بنت لوط عليه السلام لانها نزلت بها فسميت باسمها ﴿وفيها﴾ تزلزل ايوان الفرس وانشق سقفه طولا وارتجس أى صوت بشدة وسقط منه أربع عشرة شرفة ﴿وفيها﴾ ارتاع كسرى وهاله ماوقع بالايوان مع ما كان يؤثر عنه من الثبات والتشجع ﴿وفيها﴾ رأى رئيس موابذته وهم حفظة الدين عندهم فى منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا أى كراما قد قطعت دجلة أى عبرتها وانتشرت فى بلاد فارس وقد أوله هو بأنه حدث يكون من ناحية العرب (قلت) وقد تحققت رؤياه هذه فى وقعة القادسية أيام عمر رضى الله عنه اذ أرسل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أميرا على الجيش فلما أرادوا أن يعبروا دجلة ليصلوا الى المدائن الشرقية التى بها الايوان لم يجدوا معابر لان الفرس أخرجتها كلها منها مكيدة فقال سعد يابحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وعدل عمر الا ما خليتنا والعبور ثم أقحموا خيلهم فعبروا بها لم تبتل حوافرها وهى احدى كرامات سعد وجيشه بل كرامات عمر بل كراماته صلى الله عليه وسلم وقد سبق نظيرها للعلاء بن الحضرمى رضى الله عنه اذ أرسله صلى الله عليه وسلم فى جيش الى البحرين وفيهم أبو هريرة رضى الله عنه قال أتينا على خليج من البحر ماخيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم أجزنا بالزاى ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال باسم الله جوزوا قال أبو هريرة فمشينا الى الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف ﴿ومن تلك الكرامات أيضا﴾ ان سعدا رضى الله عنه لما نزل بالقادسية أقام بها أشهرا قبل الوقعة لم يأته أحد من الفرس فأرسل عاصم بن عمرو التميمى الى ميسان يلتمس بقرا أو غنما يذبحها للجيش فتحصن من هنالك منه فلم يقدر على بقر ولا غنم فوجد رجلا منهم بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله هانحن قد دخل عاصم فاستاق البقر فأتى بها العسكر فقسمها سعد على الناس فأخصبوا أياما فكانوا يسمونه يوم الاباقر ولهم يوم بعده كانوا يسمونه يوم الحيتان وذلك ان سواد بن مالك التميمى أغار فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح بها العسكر فقسمه سعد ﴿ومن تلك الكرامات أيضا﴾ ان سعدا حاصر أهل بهرسير وهى المدائن الغربية شهرين حتى اشتد بهم الحصار وأكلوا السنانير والكلاب فأشرف عليهم رسول ملكها فقال الملك يقول لكم هل لكم فى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة

الى جبالكم أماشبعتم لا أشبع الله بطونكم فأنطق الله تعالى أبا مقرّن الاسود بن قطبة فأجابه بما لا يدرى هو ولا من معه ماهو فرجع الرجل فخرج أهل بهرشير منها سراً وعبروا الى المدائن الشرقية فقال سعد والناس يا أبا مقرّن ماقلت له فقال والذى بعث محمداً بالحق ما أدرى وأنا أرجو أن أكون قد نطقت بالذى هو خير فنادى سعد فى الناس أن ينهضوا فنهضوا فلم يجدوا بالمدينة الا أسارى ورجلا واحداً استأمنهم فأمّنوه وسألوه لاى شئ هربوا فقال بعث الملك يعرض عليكم الصلح فأجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريدون بأترج كوثى بضم الكاف وسكون الواو وفتح المثلثة قرية ببابل من العراق وكأنها التى ينسب اليها النوع من القرع فيقال قرع كوثى ولد بها ابراهيم عليه السلام وفيها قذف فى النار وقيل ولد بنفس بابل وقيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل بحران قال فقال الملك يا ويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم تردّ علينا ثم هربوا

الفصل السادس

وكان عام سعود الكون واستبشاره بالمولد المحمدى وسطوع أنواره وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم شمس نهاره ونور أبصاره واستبصاره والثمرة المقصودة من غرس أشجاره والغيث الذى أغاث الله الانام بمدراره والمسك الذى جعله الله تعالى ختام أسراره والسر الاكبر الذى شوّق الله العالم الى ظهوره بعد استتاره والبشير الذى طالما باتت الدنيا والآخرة فى انتظاره والحبيب الذى هامت الارواح ظمأ الى كريم طلعته بعد شهى أخباره الى أن شرف الله تعالى الوجود باظهاره وأسطع نوره من الكون فى جميع أقطاره وأفرغ على الزمان من يوم مولده الكريم حلة فخاره

فيا ذلك اليوم المعظم مرحبا * وأهلا بعصر أنت نظم نثاره

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت آمنة تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ذكر ولا أنثى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة شديدة وأمراً عظيما فهالنى ذلك وذلك يوم الاثنين ﴿قلت﴾ وهذا ينتظم فى سلك أدلة ولادته صلى الله عليه وسلم نهاراً وثم أدلة أخرى انه ولد ليلا وجمع بأنه ولد بعيد الفجر وسلطان الليل باق فى وقت البركة باشارة خبر بورك لامتى فى بكورها وخبر ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يردّ فيها الدعاء وخبر الا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وجمع

أيضا بأنه ولد قبيل الفجر ليلا لا بالنسبة لبعض البلاد وبعيده نهارا بالنسبة لبعضها الآخر فان الفجر يطلع فى بلاد قبل بلاد أخرى وكونه ولد يوم الاثنين هو الصحيح بل الصواب وبولادته صلى الله عليه وسلم فيه حاز الفضل العظيم فانه توسط فى الفضل بين يومى الجمعة والخميس وبما يشير اليه خبر لا يفوتك صوم يوم الاثنين لانى ولدت فيه وكذا ما مر ان أبواب الجنات كأبواب السموات فتحت للولد الشريف ﴿وفى الخبر﴾ تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا رواه مسلم فكأنها فضيلة استمرت له ببركة ولادته صلى الله عليه وسلم فيه قالت فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها زاد فى رواية فاذا هى أحلى من العسل قالت فأضاء منى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينا أنا أعجب من ذلك وأقول واغوثاه من أين علمن بى زاد فى رواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين قالت فاشتد بى الامر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول فاذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس أى اذا ولد قالت ورأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق من فضة وانا يرشح منه عرق كالجمان أطيب ريحا من المسك الاذفر وأنا أقول ياليت عبد المطلب قد دخل على وعبد المطلب نائى عنى فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتى مناقيرها من الزمرذ وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فأبصرت ساعتى تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما فى المشرق وعلما فى المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذنى المخاض واشتد بى الامر جدا فكنت كأنى مستندة الى أركان النساء وكثرن على حتى انى لأرى أى أعلم أن معى فى البيت أحدا وأنا لا أرى أى أبصر شيأ وفى رواية حتى كانهن معى فى البيت وفى أخرى وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذنى المخاض واشتد على الطلق وكأن واحدة منهن تقدمت الى وناولتنى شربة من الماء أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من الشهد فقالت لى اشربى فشربت ثم قالت الثالثة ازدادى فازددت ثم مسحت بيدها على بطنى وقالت باسم الله اخرج باذن الله قالت فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿قالت﴾ وههنا يستحب القيام وقد بسطت الكلام عليه فى المواكب قالت فلما خرج من بطنى درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء

مثاله ليل عرض القسطنطينية فى الصيف نحو ست ساعات وليل عرض دمياط فيه نحو ثمان ساعات فالفجر يطلع فى الاولى قبل الثانية بنحو ساعتين اه لمؤلفه

كالمتضرع

كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء نزلت حتى غشيته
فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي و يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
شرق الارض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته و يعلمون
باثبات النون على الاستئناف وحذفها على العطف كما في رواية أخرى أنه سمي
فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع
وقت فاذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن وتحته حريرة
خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول
قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح
النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الاولى لها نور يسمع فيها صهيل الخيل
وخفقان الاجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني أكثر
وأطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرق والغرب وعلى موالد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس
والملائكة والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة
ابراهيم ولسان اسمعيل زاد في رواية ورضا اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط
قالت وبشرى يعقوب وجمال يوسف زاد في رواية وشدة موسى قالت وصوت
داود وصبر أيوب زاد في رواية وطاعة يونس وجهاد يوشع وحب دانيال ووقار
الياس قالت وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه في أخلاق النبيين ثم تجلت عنه
في أسرع من طرفة عين فاذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا
ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم
على الدنيا لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل
ولا حول ولا قوة الا بالله فبينا أنا أتعجب اذا أنا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تطلع
من خلال وجوههم في يد أحدهم ابريق من فضة وفي ذلك الابريق ريح المسك
وفي يد الثاني طست من زمرذ أخضر وقدمر في رواية أنها من جنة الفردوس
قالت عليها أربعة نواح في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا قائل يقول هذه
الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت
فدرت لانظر من أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا
يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له
قبلة ومسكنا مباركا ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا فنشرها
فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست
وأنا أنظر اليه فغسله أي غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الابريق سبع
مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه أي لف الملك النبي صلى الله عليه

وسلم في الحريرة واستذر عليه خيطا من المسك الاذفر ثم احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع أحد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله ﴿ثم رأيت﴾ رجلا قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال أبشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ما تت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب فبينما أنا كذلك اذا أنا به قد رد علي كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى موالد النبيين أجمعين والساعة كان عند أبيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال أبشر حبيبي فأنت سيد الأولين والآخرين ومضى أي آدم وجعل يلتفت ويقول أبشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك وناولنيه ومضى ولم أره بعد تلك المرة ﴿قلت﴾ وفي المواكب من الكلام على رتبة هذا الحديث وايضاحه ما لا يستغنى عنه فانظره

﴿الفصل السابع﴾

ويؤخذ من مجموع روايات اتصافه صلى الله عليه وسلم عند مولده الشريف بصفات سنية تشبه مقامه العالي فمنها أنه ولد وكذا سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من تحت السرة ولم يولد من الموضع المعتاد تنزيها قاله ابن سبع ونوزع وأجيب عنه بما في المواكب وانه ولد نظيفا ما به قذر وأن النجوم تدانت عند مولده وجعلت تتدلى وأنه خرج معه نور عم البيت بل الدار بل أضاءت له قصور الشام بل ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض وأنه حفظ من مس الشيطان قيل وكذا الانبياء قيل وكذا أولاده صلى الله عليه وسلم وأنه استهل على يد قابلته الشفاء فقيل استهلاله عطاسه باشارة أنها سمعت قائلا يقول له يرحمك ربك أو رحمك الله وباشارة خبر استهلال الصبي العطاس وأنه تكلم لما ولد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله وأنه ولد مدهونا مسرورا أي مقطوع السر بالضم وهو الخلاص بكسر الخاء المعجمة مختوما ما بين كتفيه بخاتم النبوة مختونا

كيلا يرى أحدما بين فخذيه مستقيماً على قدميه واضعاً احدى يديه على عينيه والأخرى على سوأتيه شاخصاً الى السماء ببصره اشارة الى سمو أمره وتوجه همته الى المعالي وتعلق قلبه بالملكوت والملأ الأعلى وما سيوحى اليه ويتنزل اليه منها وما سيشرف بترقيه اليه منها ليلة المعراج وأنها جديرة بالتأمل فيها والتفكر في عجائبها التي أشرت الى بعضها في قولي وهو مما ينبغي تذكر معناه عند النظر اليها سبحان من خلقها وكانت رتقاً ففتقها ودعاها للطاعة وبها أنطقها سبحان من رفعها وفوقها وعمها وسمقها أي أعلاها ولا دعمها ولا علقها وانما أمسكها بقدرته وعوقها سبحان من أنزل منها غدقها على أرض شرقها قبل شرقها ونفع الخليقة بذلك ورزقها سبحان من أتقن حبكها وطرقها وختمها بالكواكب ومنطقها وزينها وزوقها وجمعها فيها وفرقها وجعلها حرساً فأرقها وأتم بذلك رونقها سبحان من أبدعها وطبقها وسواها وأطبقها وعصمها من الفطور وأعتقها ثم اذا شاء مورها وشققها ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب وأهوى ساجداً ثم رفع رأسه واصبعيه الى السماء وأنه كسي عقب ولادته ثوب صوف أشد بياضاً من اللبن وفرش له حريرة خضراء الى آخر ما مر في حديث آمنة من الآيات وأنه أكفئت عليه جفنة على عادتهم فانفلقت عنه اذ النور لا يحجبه ظلام وأن الملائكة زارته وأنه دخل به جده الكعبة وهذا قد اعتيد بمكة الى الآن الا أنهم الآن يكتفون بوضع المولود على باب الكعبة لأنها في الغالب مقفلة

﴿الفصل الثامن﴾

وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة على الصواب بدار عند الصفا وقيل ببيت بآخر شعب بني هاشم في سوق الليل مشهور بمكة يزار وكان ذلك في عام الفيل يوم بعث الله تعالى الطير الأبابيل على أصحابه كما رواه ابن حبان وقيل غير ذلك في شهر ربيع الأول على الصحيح لليلة منه أو ليلتين أو سبع أو ثمان وبه جزم أئمة حفاظ أو تسع في قول بعض أهل الحساب أو عشر ورجحه بعض الحفاظ أو ثنتي عشرة على المشهور الذي عليه العمل أو سبع عشرة أو ثمان عشرة أو ثمان بقين منه وقيل هذان القولان غير صحيحين عمن حكيا عنه ومر الكلام في أنه كان ليلاً أو نهاراً وأنه يوم الاثنين على الصحيح بل الصواب ﴿وينبغي﴾ الاعتناء على العادة بالمولد الشريف باظهار الفرح به واطعام الطعام والاحسان للفقراء وقراءة القرآن الكريم والذكر المطهر عما لا يرضيه تعالى وانشاد القصائد النبوية والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة قصة المولد الشريف وما اشتمل عليه من كراماته ان كان ذلك من تحرير عالم متقن بخلاف الخرافات الشائعة اليوم بين الجهال فذلك مما

يجب انكاره وحينئذ فلتمكن قراءة ذلك من عالم موثوق به أو بتقريره حتى يحصل المقصود من بيان أمر المولد وكراماته الذى هو تمام النظام الذى ترجى به المثوبة فقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له حبيبى مالى بصنع لك مولدا او يفرح به فقال من فرح بنا فرحنا به هذا مع ما جاء فى قصة اعتاق أبى لهب أمته ثويبة لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم من تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين أو ليلته بأن يسقى ماء من النقرة التى بين ابهامه وسبابته فاذا كان هذا لابى لهب

فما الظن بالعبد الذى كان عمره * بأحمد مسرورا ومات موحدا

فهذا يصلح أن يكون أصلا لعمل المولد الشريف وأرقى منه فى ذلك ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم ذبح عقيقة عن نفسه بعد ما جاءته النبوة والعقيقة لا تعاد مرة ثانية اذ كان جده قد ذبحها عنه سابع ولادته فكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم محمولا على أنه اظهار للشكر على ايجاده رحمة للعالمين وتشريع لامته كما كان يصلى على نفسه لذلك فيستحب لنا نحن اظهار الشكر على ذلك أيضا ولا يرد على ذلك قول الحافظ فى هذا الحديث انه منكر ولا قول النووى انه باطل فيكون التخريج عليه ساقطا وان كنت ذكرت ذلك فى المواكب تبعا لبعضهم فان الحافظ والنووى تبعا فى ذلك البيهقى وغيره وليس الامر كما قالوه فى كل طرقه كما ذكره العلامة المحقق ابن حجر الهيتمى بالفوقية فى التحفة قال فقد رواه أحمد والبزار والطبرانى من طرق قال الحافظ الهيثمى أى بالمثلثة فى أحدها ان رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة اه فاتجه التخريج عليه واستقام استحباب اظهار الشكر على ايجاده صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ولله الحمد وأرقى من هذا فى ذلك ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم عاشوراء شكرا لله تعالى على انجاء موسى واغراق عدوه فيه فهذا يفيد طلب فعل الشكر على المنة فى يوم معين واعادته فى نظير ذلك اليوم من كل سنة وأى منة لدينا أعظم من ظهوره صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وهذا الوجه من حسنات الحافظ رحمه الله تعالى وعليه فينبغى تحرى وقت المولد الشريف ورعاية الخلاف فيه هل كان ليلا أو نهارا وهل كان لثمان أو عشر أو ثنتى عشرة مثلا ليوافق أحد الاقوال المارة ولو جمع بينها كان أعلى وأتم ومن لا يلاحظ ذلك لا يبالى بعمل المولد فى أى يوم أو ليلة من الشهر أو العام ولا بأس به لكن التخصيص أفضل ﴿ومن المجرب﴾ أن عمل المولد الشريف أمان لصاحبه ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل المرام ومن شاء المزيد فعليه بالمواكب والسلام والحمد لله أن من علينا بهذا النبى الكريم الرؤف الرحيم صاحب الجاه العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم كيف وهو المفرج

٣ قوله الحافظ الهيثمى هو الحافظ نور الدين الهيثمى شيخ الحافظ ابن حجر العسقلانى وتلميذ الزين العراقى كما ذكره المحقق ابن حجر الهيتمى بالفوقية فى شرحه على الهمزية اه لمؤلفه

لكروبنا والمفرج لقلوبنا والشفيع المشفع فى ذنوبنا والملجأ الاكبر اذا خفنا افتضاح عيوبنا

واذا تعسرت الامور فاننى * راج لها بمحمد تسهيلا
يارب هبنا للنبى وهب لنا * ماسولته نفوسنا تسويلا
واستر علينا ما علمت فاننا * لسنا نطيق بزلة تخجيلا
واعطف على هذا الضعيف اذا رأى * هول المعاد فاظهر التهويلا
واجعل لنا اللهم جاه محمد * فرطا تبلغنا به المأمولا
واصرف به عنا عذاب جهنم * كرما وكف ضرامها المشمولا
واجعل لنا من عطفه وحنانه * ورضاه حظا يا كريم جزيلا
واجعل صلاتك دعة منهلة * لم تلف دون ضريحه تهليلا
واسكب على الآل الكرام وصحبه * منها صبيبا بكرة وأصيلا

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿قال مؤلفه﴾ لطف الله به وبسائر المسلمين فى الدارين فرغت من تبييضه المرة الثالثة الثابتة ان شاء الله تعالى غرة ربيع الاول سنة أربع وثلثمائة وألف من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

لما نجز طبعه وازدهى من ثمره الشهى ينعه أرخه حضرة ملتزمه البدر المنير السيد عبد الوهاب داود فقال

لله هذا العلم الاحمدى * فى مولد الهادى شفيع الامم
فاطرب به فى حسن تاريخه * ببشره قد تم طبع العلم
سنة ١٣٠٥

﴿وأرخه أيضا الاديب الفائق الشيخ محمد النشار الصغير﴾

لله بل للحسن أبهى مولد * يحلو ويعذب فى التلاوة ذوقا
جمع الذى فى الكتب كان مفرقا * وأبان معناه وقال الحقا
اسماه هذا العصر من سطعت به * شمس الفضائل للبرية حقا
فاظفر بمولد أحمد خير الورى * متمتعا ببديع وصف أرقى
واحفظ لذا العلم الذى نشرت لوا * ه يد الفخار وأودعته الصدقا
لما بدا بدر التمام بطبعه * وبنور طلعته أضاء الافقا
بادرت اذ حسن الختام مؤرخا * بالطبع هذا مولد قد رقا
٣٠١ ١٠٤ ٨٠ ٧٠٦ ١١٤
سنة ١٣٠٥

نحمدك يامن مننت علينا بجوهرة الوجود ونخبة الانبياء وفضلته على العالمين
بالاجتباء والاصطفاء صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى ونجوم
السماء صلاة تتصل ما سمع البدر بائتلاق أنواره والقطر باندفاق الانواء
﴿وبعد﴾ فان مما ابتهج به هذا العصر وتحلى به جيد قطر مصر تأليف عين
أعيان العلماء ورئيس الحذاق والفضلاء غيث الادب المغدق للقاصي والداني
العلامة الفاضل الشيخ أحمد الحلواني لاسيما هذا المولد المسمى بالعلم الاحمدي في
المولد المحمدي فانه مورد يكرع كل عالم من حياضه ويرتع كل همام في رياضه
يستوقف حسن ألفاظه المسامع ويعطر عبيره الاندية والمجامع حمى الله
معارف مؤلفه من النكرات وحفظه وحلاه بجميل الصفات هذا وقد تم طبعه
الزاهي الزاهر وبدا شكله الباهي الباهر الذي من نظر الى حسنه
اكتفى بمطبعة حضرة محمد أفندي مصطفى لازالت مصدرا
للفواضل وموردا للفضائل وقد أشرق بدر التمام
وفاح مسك الختام في أواخر شهر ربيع الثاني
سنة ١٣٠٥ من هجرة من لا يوازيه
أحد ولا يداني صلى الله وسلم
عليه وعلى أصحابه وعلى كل
من انتمى لجنابه
آمين